صعوبات تعليم الأدب العربي لغير الناطقين باللغة العربية
إشارة خاصة إلى طلاب جامعة شرق سريلانكا
DIFFICULTIES IN TEACHING ARABIC LITERATURE FOR NON-NATIVE SPEAKERS, SPECIAL REFERENCE TO THE EUSL STUDENTS

SLM.Nashmel
Department of Arabic, Faculty of Arts and Culture, Eastern University, Sri Lanka.
nashmelslm@gmail.com

الملخص
إن الأدب العربي فرع من فروع اللغة العربية ، لا يكمل تعلمها إلا بتعلم بلاغتها وأدبها ، وواجه طلاب الأدب العربي بجامعة شرق سريلاكنا صعوبات في ترجمة النصوص العربية ترجمة أدبية وفي ذوقهم الحس الأدبي حين تعلم هذه المادة وفى التفريق بين الأسلوب العادي والأدبي وهكذا ، فاستهدف هذا البحث إلى تحديد تلك الصعوبات والخلفيات التى تسببت لها ثم تقديم الحلول الممكنة لترقية تعلمهم ، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدم المعلومات الأولية والثانوية ، استفاد الباحث بالمقالات والبحوث التى أقيمت بهذه القضية كمعلومات ثانوية ، إلى جانب المعلومات الأولية قد تم توزيع استبانات على ثلاثين طالبا، العشرة منهم طالبون فى الوقت الحاضر والآخرون متخرجون ، وهذه الاستبانة تشتمل على أسئلة تستدف التعرف على أسباب هذه الصعوبات ، فاسنتجت لدى الباحث نتائج منها عدم إتقانهم بالدرس الصرفي والنحوي وأنهم لم يعرفوا حقيقة البلاغة ووظيفتها قبل الدخول فى النصوص الأدبية
كلمات البحث الرئيسية : الأدب العربية ، البلاغة ، النصوص الأدبية

المقدمة

للأدب العربي مكانة مميزة، ومنزلة رفيعة يحظى بها بين فروع اللغة العربية التي تتسم بأنها وحدة واحدة متكاملة؛ يصب كل فرع منها في مَعين الآخر؛ إذ يُسهم الأدب في تكوين شخصية الإنسان، وفهمه لذاته، وعالمه المحيط به، وذلك من خلال الاطلاع على تجارب الآخرين ومقارنتها بواقعه هو، أو من خلال الكشف عما في نفوس الآخرين حين يقرأ ما تخطه أقلامهم وما تفيض به قرائحهم

وللأدب أهمية كبيرة لطلاب الجامعة على وجه الخصوص، فمن خلاله يثبت الطالب ذاته ويشبع رغبته في الإحساس باستقلاليته؛ بما يقدمه الأدب للطالب من أدوار بطولية في القصص، وتجارب الأدباء والشعراء التي يتشرب منها بعض القيم والمثل العليا والخصال الحميدة لتصبح جزءًا من شخصيته

كما يُسهم الأدب في ملء أوقات فراغ الطلاب وتجديد نشاطهم الذهني، ووصلهم بتراث آبائهم وأجدادهم، ودفعهم إلى البحث في مصادر الثقافة العربية مما يُنمي لديهم حب القراءة والمطالعة، ويزيد من ثروتهم اللغوية، ويمدهم بألفاظ وأساليب وتراكيب وأفكار جديدة ومعانٍ مبتكرة، ويُنمى لديهم القدرة على التخيل، واستخدام اللغة العربية استخداماً صحيحاً في القراءة والكتابة

أهمية البحث

كنا نلاحظ خلال الأعوام الماضية أن بعض الطلاب لم يكونوا مهتمين بمادة الأدب العربي اهتماما ملموسا ، وأنهم واجهوا صعوبات فى معرفة معانى بعض الكلمات التى وردت في النصوص الأدبية وبخاصة الأشعار ، وزادهم نفورا احتياجهم إلى فتح المعاجم لكي يطلعوا على معاني كلمات صعبة او عدولهم إلى كتب الشرح ليعرفوا كيف يلخص الشارح معانى قصيدة او أبيات ، ولاحظنا أيضا أنهم في كثير من الأحيان اعتمدوا اعتمادا تاما على ترجمة المحاضر ، كانوا يتوقعون كيف يترجم المحاضر فرأينا أن نبحث فى هذا الموضول بحثا نظاميا.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث فى ضعف الطلبة غير الناطقين باللغة العربية فى تذوق النصوص الأدبية وتمييزهم بين الأسلوبين العادي والأدبي

أهداف البحث

يستهدف البحث إلى الآتي

1) تحديد الصعوبات التى يواجها طلاب جامعة شرق سريلانكا فى تعلم الأدب العربي
2) الدلالة على أهمية تعليم البلاغة قبل الخوض فى مادة النصوص الأدبية
3) العمل على تنشيط ذوق الطلاب الأدبي حتى يتمتعوا بجمال اللغة العربية عموما وأساليب القرآن االبلاغية والأدبية خصوصا
4) تدريب الطلاب على ترجمة النصوص الأدبية ترجمة أدبية

منهجية البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليليى ، واستخدم المعلومات الأولية والثانوية ، استفاد الباحث بالمقالات والبحوث التى اجريت بهذا الموضوع كمعلومات ثانوية ، بالنسبة إلى المعلومات الأولية قفد استخدم الباحث طريقة الملاحظة و تم توزيع استبانات على ثلاثين طالبا العشرة منهم طالبون فى الوقت الحاضر والآخرون متخرجون ، وهذه الاستبانة تشتمل على أسئلة مهمة منها ، ما هي الأشعار التى أعجبتكم كثيرا ، ماهي الصفات الأدبية والبلاغية التى تمتعتم بها فى النصصوص التى درستموها ، وطلب منهم أن يترجموا بعض النصوص الأدبية ترجمة أدبية بكل راحة وبغير استعجال ، وقام الباحث بمقابلة طلب منهم خلالها أن يشيروا إلى الخلفيات التى أدت إلى كراهة مادة الأدب العربي.

تحليل الصعوبات

نوع الصعوبة	عدد الطلاب
واجهوا صعوبة فى معرفة نوع الكلمات	6
واجهو صعوبة فى تمييز أجزاء الجمل	7
واجهوا صعوبة فى ترجمة الجمل ترجمة بسيطة	11
واجهوا صعوبة فى ذكر الصفات البلاغية مثل المحسنات وجمال الألفاظ	17
الذين لم يعجبوا بالأساليب الأدبية	19

احتاجوا إلى ترجمة المدرس حتى يكملوا ترجمة النصوص الادبية	21

الدراسات السابقة

ولم أجد على حد علمي بحثا يعالج قضية الصوبات التى يواجهها طلاب الجامعات السرلانكية في تعلم الأدب العربي بل هناك بحوث قيمة تتعلق بتعليم اللغة العربية في سريلانكا صوتا صرفا معنى ونحوا ، لكن وجدت بحثين يعالجان قضيتين مثل قضية هذا البحث ، قام الدكتور تيسير محمد الزيات ببحث صعوبات تعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بغيرها "جامعة شرناق/ تركيا أنموذجا " اهتم خلال هذا البحث بالكشف جوانب الضعف البلاغي والصعوبات لدى الناطقين بغير العربية ، ولكشف هذه الصعوبات ومعرفة أسبابها طرح استبانة على كلية طلبة الإلهيات فى السنة الثانية خلال سوال مفتوح هو ما الصعوبات التى تواجهها فى تعلم درس البلاغة العربية ؟ وقد جائت إجاباتهم متمثلة بمجموعة من الصعوبات والإشكالات وحصرها بأنها صعوبات تعود إلى قواعد البلاغة وأساليبها وإلى عدم التمكن من اللغة العربية وصعوبات تعود إلى طريقة تدريس البلاغة وإلى أسباب تعود كتب المقرر للبلاغة، وكذلك دراسة إبراهيم بعنوان "مشكلات دراسة وتدريس البلاغة فى المرحلة الثانوية " وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم مشكلات دراسة وتدريس البلاغة كما يراها طلاب اللغة العربية ومعلموها فى المرحلة الثانوية فى جمهورية مصر العربية ووصل خلال بحثه إلى أن أهم مشكلات تدريس البلاغة كانت فى ضعف الإعداد الأكاديمي لمعلمى البلاغة،وعدم إتاحة الفرصة المناسبة للطلاب لتطبيق الأنشطة التعليمية والأدبية التى تنمي إحساسهم بالحاجة إلى البلاغة وحيث أن البلاغة شيئ لازم قبل إنشاء النصوص وبعدها للنقد الأدبي يتميز هذا البحث ببحث صعوبات تعلم النصوص الأدبية لدى طلاب جامعة شرق سريلانكا كأنهم غيرالناطقين بغير العربية.

المناقشة

كما رأينا لا تكمل دراسة اللغة العربية إلا بتعلم بلاغتها وأدبها " يقول حسن خميس الميحي مدرس بمعهد اللغة العربية ، جامعة الملك سعود عن أهداف تدريس الأدب والنصوص لغير العرب

1) التمكين اللغوي : ويتحقق بدراسة النصوص ، ذلك أن النصوص من خير الوسائل التى تعين مدرس اللغة على جعل درسه تنمية لغوية تساعد على نمو المعجم اللغوي لدى الطلاب ، وتقدم لهم صورة طيبة لكيفية استخدام ألفاظ اللغة استخداما صحيحا ، كما تتيح لهم فرصة التدريب على كثير من العبارات المختلفة التي يستخدمها الأدباء مما يمكنهم من بناء الجملة الصحيحة

2) التزويد الثقافى : درس النصوص يساعد هولاء الطلاب على التزود بقدر طيب من الثقافة العربية والإسلامية متمثلة فيما أنتجه الفكر العربي والإسلامي من أعمال أدبية في الماضى والحاضر

3) الاتصال بالكتاب العربي : فالنصوص التى يدرسها الطالب تمهد له الطريق نحو مجالات أدبية أوسع فى المكتبة العربية كما تعده ليكون أكثر قدرة على فهم ما جاء فى كتاب الله وأكثر استعدادا لمعرفة الأساليب المتعددة التى وردت فى هذا اكتاب الكريم
4) تنمية حاسة التذوق : فى درس النصوص تدريب للطالب على تذوق الأدب الرفيع والاستمتاع به ، وإصدار أحكام صحيصة عليه بعد التدرب على تحليله واتعراض ما فيه من أفكار وعبارات وصور ومن هنا نشير إلى اهمية مسايرة درس البلاغة لدرس النصوص

البلاغة والأدب

من أخصر ما قيل فى تعريفات الأدب : هو الكلام البليغ الصادر عن عاطفة المؤثر فى النفوس ، يفهم من التعريف أن البلاغة صفة لازمة للكلام اللذى يصير أدبا وإذا كان كلاما عاديا أو ليس فيه أسلوب الأدب فلا يناسب أن يكون أدبا

البلاغة مشتقة من كلمة (بلغَ) ، التي تعني الوصول إلي النهاية ، فهي تعني في اللغة: إيصال المعني كاملا إلي ذهن القارئ والسامع

وإذا ربطنا بين علوم البلاغة والعناصر الأساسية للعمل الأدبي وجدنا لماذا انقسمت البلاغة إلي ثلاثة علوم - كل علم منها يختص بركن أو عنصر من عناصر الأسلوب كالتالي

علم المعاني:

ويختص بعنصر المعاني والأفكار ، فهو يرشدنا إلي اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف ، كما يرشدنا إلي جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا ، وهو لا يقتصر على البحث في كل جملة مفردة على حدة ، ولكنه يمد نطاق بحثه إلي علاقة كل جملة بالأخرى ، وإلي النص كله بوصفه تعبيرا متصلا عن موقف واحد ، إذ أرشدنا إلي ما يسمي : الإيجاز والإطناب ، والفصل والوصل حسبما يقتضيه الموقف

علم البيان: -

ويختص بعنصَريْ العاطفة والصور الخيالية معاً - لأن الخيال وليد العاطفة ، وقد سمي علم البيان لأنه يساعدنا على زيادة تبيين المعني وتوضيحه وزيادة التعبير عن العاطفة والوجدان ، باستخدام التشبيهات والاستعارات وأنواع المجازات

البديع: ويختص بعنصر الصياغة ، فهو يعمل على حسن تنسيق الكلام حتي يجيء بديعا ، من خلال حسن تنظيم الجمل والكلمات ، مستخدماً ما يسمي بالمحسنات البديعة - سواء اللفظي منها أو المعنوي

علوم البلاغة وعناصر الأسلوب

وبالاختصار فنقول

علم المعاني: يختص بالمعاني والأفكار

علم البيان: يختص بعنصري العاطفة والصور الخيالية

علم البديع: يختص بتنسيق الصياغة وتجميل الأسلوب

دور البلاغة قبل إنشاء النصصوص الأدبية ووظيفتها فى نقد أو وصف الأعمال

الأدبية.
وهذه العلوم الثلاثة للبلاغة هي علوم جمالية يستفيد منها الأديب قبل إنشاء النص ، وتنتهي مهمتها عند الانتهاء من كتابته ، فالبلاغة علم تعليمي - يعلمنا كيف نعبر عن المعاني تعبيراً محددا لها - وكيف نريد من تبيين المعني والعاطفة وكيف ننسق الأسلوب والصياغة
أما النقد الأدبي فهو علم وصفي ، فهو يتضمن أصولاً وقواعد نقدية تطبق على النص الأدبى عند تقويمه بعد تحليله وتفسيره ، ثم يكون الحكم له بالجودة ، أو عليه بالرداءة والنقد الأدبي يفيد الأديب قبل الشروع في عمله - أي قبل بدء الكتابة - إذ كلما كانت ثقافة الأديب النقدية واسعة واعية تجنب الوقوع في الأخطاء ، وكذلك يفيده بعد الانتهاء من كتابة النص ، وذلك عند مراجعته، وتمحيصه
ولهذا فالنقد الأدبي يجمع بين روح العلم وروح الفن - فهو مع وجود أسس نقدية دقيقة لكل عنصر من عنصر العمل الأدبي إلا أنه يمتاز بالمرونة - كما يخضع لحد كبير للذوق الخاص للقارئ أو الناقد ومن هنا قالوا النقد علم يجمع بين الذاتية والموضوعية ونسوق هنا من كتاب الأدب والنصوص والبلاغة للمرحلة الثالثة ، الجزء الأول من أصدارات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ما يلى :
البلاغة هي التى تزود القارئ بمعرفة الوسائل التى يستعين بها الأديب فى تعبيره ، وتساعده على تذوق العمل الأدبي ، أو يعمل على إنتاجه إذا توفرت له القدرة الفنية التى تهيات للأديب ، وهي التى تعرفه بالأسلوب الأدبي ، وتهيى له أن يتعرف الفروق بينه وبين غيره من أساليب الكلام العادي ، وتقدم له دراسة لاستخدام الألفاظ ، وبناء الجملة والعبارة ، والصور ، وتحدد له أثر ذلك فى نجاح العمل الأدبي.

طريقة تدريس النصوص الأدبية

هناك خطوات يجب اتباعها في تحليل النصوص الأدبية ودراستها وهي
1) إعطاء فكرة حسنة عن قائل النص والمناسبة التي قيل فيها
2) تحديد غرض النص وموضوعه ثم تقسيمه إلى أفكار
3) يشرح النص شرحاً تفصيلياً مع توضيح الغامض من مفرداته
4) توضيح أسلوب النص وصوره وتشبيهاته وعاطفة الشاعر ومدى صدقها وحرارتها
ولكن لا بد من مراعاة بعض الملاحظات أثناء دراسة النصوص الأدبية
لا يصح أن يفاجأ الطلبة بالنص, بل يجب أن يقدم لهم تقديمًا يترك في نفوسهم أثرًا عميقاً يدفعهم إلى البحث عنه, ويشوقهم إلى قراءته, وذلك بأن يمهد له قبل مناقشته بتصوير جوه, وقص ما يحيط به من حوادث وما يلابسه من ظروف ، نناقش ما في النص من حياة وقوة , فلا نقف به عند مجرد الشرح اللغوي وفهم المعاني الإجمالية وبالإجمال يجب أن تكون النصوص وشرحها مما يغذي عقول الطلبة نتعمق تدريجياً في شرح النصوص من الناحيتين اللغوية والبلاغية ؛ ليتمكن الطلبة من مفردات اللغة وأساليبها , وليقفوا على ما في النص من جمال فني وأسرار بلاغية ؛ ليتذوقوها بأنفسهم , كل ذلك بالقدر الذي يتناسب مع مداركهم ومبلغ ثقافتهم , دون الإطالة حتى لا تضيع وحدة القطعة شريطة أن تمتزج دروس البلاغة بدروس الأدب

نهتم إلى جانب هذا النوع من تحليل النصوص بتحليل آخر تتضح فيه نفسية الشاعر أو الكاتب كما توحي بها إلينا النصوص . وبالقدر الذي يناسب عقول الطلاب، يقرأ النص كاملاً بعد التمهيد له بتصوير جوه وقبل الشروع بمناقشته وتحليله , ثم يقرأ كذلك مرات عديدة بعد مناقشته ؛ لأن الاستمتاع الكامل يأتي من القطعة كلها لا من ألفاظها وتراكيبها وإذا كان النص طويلاً يجب أن يقسم قطعًا , كل قطعة منه تكون وحدة قائمة بذاتها

يكون التعليل لأحكام الأدب استنباطياً ما أمكن, بحيث يستطيع الطلبة بأنفسهم أو بتوجيه يسير من المعلم أن يدركوا تلك الأحكام الأدبية وعللها عن طريق ما عرفوه من قصص أو قرؤوه من نصوص وأخبار, ويحسن أن نعتمد في تراجم الشعراء والكتاب على القصص الواقعي المستمد من المراجع الأدبية المطولة. وحين نتحدث عن صفات الأدب وخصائصه , ومميزات الشعراء والكتاب في لغتهم وأساليبهم يجب أن نتجنب تلك العبارات المجازية التي لا تعطي الطالب صورة واضحة في هذه المرحلة من حياته اللغوية مثل: مشرق الديباجة , رقيق الحاشية , فحل المعاني , إلى غير ذلك مما نراه شائعاً في الكتب , فإن الطلبة يرددون هذه العبارات ويستظهرونها دون أن يكون لها مدلول واضح في أذهانهم؛ وهم لذلك ينثرونها جزافاً أمام كل شاعر يتحدثون عن مميزات شعره

النتائج

وصل الباحث إلى نتائج :

1) تمثل صعوبة تعلم الأدب العربي فى أن بعض الطلاب لديهم مشلة فى الدرس النحوي ، وكانوا لا يتقنون نظام الجمل العربية فضلا عن البلاغة والأدب
2) تبين خلال الملاحضة أن معظمهم معتمدون على ترجمة المحاظر ترجمة أدبية
3) بعضهم لم يكن عندهم حس أدبي أصلا لكنهم أبدوا حرصا حينما قدمنا بعض الأشعار مترجمة بلغة أمهم
5) استنتج واضحا أنهم لم يعرفوا حقيقة البلاغة وفنونها ومحسناتها اللفضية والمعنوية
4) بعض المشكلات تمثل فى طرق تدريس البلاغة والأدب العربي
5) بعض الصعوبات تمثل فى كتب البلاغة

الحلول المقترحة :

1) تعليم البلاغة يجب في أيسر طرق منذ المرحلة الثانوية فى المعاهد أوالمدارس العربية الأهلية ، والذي يدرس البلاغة يجب أن يكون لديه حس بلاغي وذوق أدبي
2) تعليم البلاغة قبل دخول الجامعة يحسن أن تدرس خلال النصوص الأدبية التى تليق بمستوى الطلاب وليس مناسبا أن يجهدهم بحفظ تعريفات التشبيه وأركانه

3) يلاحض كيف يطبق الطالب ما تعلمه فى البلاغة على النصوص الأدبية وينبغى أن يكون دائما فى قلب المحاظر أن البلاغة علم تعليمي وأنها وصف لما فى النصوص الأدبية من جمال الألفاظ وبنية الكلمات السجعية ومثلها
4) إذا أمكن للمحاضر تدريس النصوص الأدبية مقارنا بصفات أدبية التى تكون فى النصوص الأدبية بلغة أمهم فيسهل على الطلبة إقراهم في القلوب
5) يحسن على المحاظر أن يترجم بعض النماذج ترجمة أدبية
6) يجب أن يفهم كل من الطالب والمحاظر أن تديس اللغة العربية و دراسته لا يكمل إلا بمعرفة أساليب بلاغية وأدبية

المصادر

1) حسن خميس المليحي ، الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، اللمملكة العربية السعودية .

2) الدكتور تيسير محمد الزيات ، صعوبات تعليم البلاغة لغير الناطقين بغيرها ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب لاهور ، باكستان (2016).
3) آمنة عياش ، صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بغزة ، (2003)
4) أحمد سيد إبراهيم ، مسكلات دراسة وتدريس البلاغة فى المرحلة الثانوية ، مجلة كلية التربية ، العدد العاشر ، دمياط ، المنصورة.
5) سعد حسين مقبول ، عبد المجيد محمد زكري ، الأدب والنصوص للمرحلة الثالثة ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ليبيا.
6) عبد العليم إبراهيم ، الموجه الفني لمدرسى اللغة العربية ، دار المعارف بمصر ، (1966)